مدخل في الأسس العامة لتصميم المساجد - دراسة معمارية -

أ. التخي بلقاسم
قسم الهندسة المعمارية - جامعة عمار ثليجي
الأغواط - الجزائر

توطئة

يعتبر المسجد المبنى الأساس في المدينة الإسلامية، فلا يكاد يخلو تجمع سكاني في مدينة تدين بالإسلام أو يقطن بها مسلمون إلا وتجد فيه مسجدا أو جامعا تقام بـــه الصـــلوات الخمس وصلاة الجمعة والأعياد.

تشهد حاليا مدننا نموا سكانيا مطردا وبالتالي توسعا عمرانيا كبيرا مما يتطلب إنشـــاء المرافق الضرورية كالمدارس والمستشفيات والمساجد وغيرها من المرافـــق الأخـــرى، وقـــد ساهمت الجمعيات الدينية في إنشاء المرافق الدينية خاصة المســـاجد والجوامـــع والمـــدارس القرآنية، وقد وجدت هذه الهيئات فراغا كبيرا في المراجع التي تتناول تصميم المساجد ممـــا انعكس سلبا على القيمة المعمارية والإنشائية للمساجد وأهملت المرافق التابعة لها أو ألصقت بالمسجد إلصاقا غير موفق، بل لاحظنا أن بعض المساجد لم توجه الاتجاه الصحيح للقبلـــة وأخرى لم تكن منسجمة والمحيط المعماري المحاذي لها.

تعتبر هذه الدراسة مساهمة بسيطة لملأ الفراغ في مجال تخطيط المساجد، قد يستفيد منها الطالب الجامعي والمهندس المعماري والمصالح التقنية والجمعيات الدينية التي تسعى لبناء بيتا من بيوت الله.

يشمل هذا البحث توجيهات عامة، ينبغي أخذها في الاعتبار عند إعـــداد الدراســـة العمرانية للمسجد أو الجامع.

الفصل الأول

1 ـ **نبذة تاريخية**:

ـ **تعريف المسجد**: يقال المسجد بكسر الجيم: مسجِد ونصبها: مسجَد، قال العلماء: كلُّ موضع يمكن أن يعبد الله فيه ويسجد له يسمى مسجد، قال صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) رواه الأئمة[1]. والمسجد مخصص لعبادة اللهوالذكر وقراءة القرآن الكريم، كما يقال للمساجد بيوت الله.

وأصل كلمة المسجد من السجود وهو وضع الجبهة على الأرض في الصلاة تواضعا لله تعالى والمسلم مدعو أن يؤدي خمس صلوات في اليوم: الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، والصلاة في المسجد مع الجماعة أفضل أجرا من صلاة الفرد وحده بخمسة وعشرين درجة، كما أن صلاة الجمعة فرضا على كل مسلم أن يؤديها في الجامع، وتصلى وقت صلاة الظهر يوم الجمعة.

بناء أول مسجد في الإسلام:

كان أول مسجد في الإسلام قد بني في المدينة المنورةفي السنة الأولى للهجرة الموافق لسنة 622 للميلاد، وقد شارك النبي صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد وهذا ليرغب المسلمين في العمل فيها فشارك المهاجرون والأنصار في إنجازه.

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة:

كانت قبلة المسلمين في الصلاة نحو بيت المقدس ثم حولت نحو الكعبة الشريفة، قال تعالى: **[قَدْنَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ]** (**البقرة: 144**)

فقدروى مالك عن ابن عمر بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة

فاستقبلوها، وكان وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة[2].وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم، على الأرجح ستة عشر شهرإلى بيت المقدس، وكان أول صلاة إلى الكعبة صلاة العصر.

الترغيب في بناء المساجد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة) متفق عليه.

آداب المسجد:

كما سبق فإن المسجد بيت من بيوت الله، لذا ينبغي للمتردد إليه أن يتحلى ببعض الآداب العامة، في الهيئة والملبس والمعاملات مع غيرهم من المصلين الآخرين، وتتلخص هذه الآداب فيما يلي:

- الابتعاد مما من شأنه توليد الروائح الكريهة.
- اللباس النظيف وأخذ الزينة عند الذهاب للمساجد حيث تتجنب الثياب المتسخة.
- يركع ركعتين قبل أن يجلس تحية للمسجد.
- يسلم على غيره فإن لم يكن في المسجد احد قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.
- لا يتخطى رقاب الناس.
- لا ينازع في مكان.
- لا يضيق على أحد في الصف.
- لا يمر بين يدي المصلي.
- لا يرفع فيه صوتا.
- لا يبصق ولا يتنخم ولا يتمخط فيه.
- لا يفرقع أصابعه.

- لا يعبث بشيء من جسده.
- لا يشتري ولا يبيع فيه.
- لا يطلب فيه ضالة.

الاعتناء بتجمير وإنارة المساجد:

جاء في الأثر (..واجمروها في الجمع..)، وهو إحراق البخور ليعطي ريحة طيبة،

قال القرطبي في تفسيره: ويستحب أن ينور البيت الذي يقرأ فيه القـــرآن، وبتعليـــق القنادل ونصب الشموع فيه، ويزاد في شهر رمضان في أنوار المساجد[3].

ب)ـ المسجدوالجامع:

المسجد الجامع هو المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة إضافة إلى الصلوات الخمـــس، بينما المسجد غير الجامع هو الذي تقام فيه الصلوات الخمس فقط دون صلاة الجمعة.

ومما يميز الجامع عن المسجد في العبادات الاعتكاف وهو لزوم المسلم المسجد ليصـــوم يوما بليلته على الأقل، وأن يتخلى عن متاع الدنيا.

ت)ـ موقع المسجد في المدينة:

كان تخطيط المدينة ينشأ بداية من تأسيس المسجد، حيث يبنى المسجد أولا ثم تشيد من حوله البيوت والمرافق العمومية مثل السوق، ليكون الوصول للمسجد سهلا للجميع، سواء لسكان المدينة أو لعابري السبيل القادمين من جهات أخرى.

و نلاحظ في المدن الاسلامية الأولى أن دار الإمارة، وهي إقامة الحـــاكم جـــزء مـــن المسجد، كما هو الحال في مدينة الكوفة.

والمسجد قطب جذب ومرفق يكثر التردد إليه، خمس مرات في اليوم، لهذا فقد يرغب الناس في أن تكون مساكنهمقريبة من المسجد للسعي إليه بسهولة لأداء الصلوات، ولو تر ك الأمر للناس لاختنق المسجد من شتى جوانبه بالسكنات، لكن ترغيب الرسول صلى الله

عليه وسلم فيالصلوات في المساجد البعيدة، جعل توازنا في النسيج العمراني بين هذا المرفق والسكنات، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أعظم الناس في الصلاة أجرا أبعدهم إلبها ممشى) رواه مسلم[4].

ولما أرادت قبيلة، بنو سلمة، أن ينتقلوا قرب المسجد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه بلغني انكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد ؟ قالوا نعم يارسول الله قد أردنا ذلك، فقال: يابني سلمة دياركم تكتب آثاركم.

دور المسجد في المجتمع:

قام المسجد بدور كبير في المجتمع المسلم، فإضافة إلى دوره كمكان للعبادة كانمركز إشعاع للعلم، فهوالمدرسة والجامعة ومجلس القضاء وقد كانت الندوات والمجالس الاستشارية والقرارات المصيرية للأمة تصدر فيه، وقد أنطلقت منه الفتوحات الاسلامية في فجر الإسلام، بل أن المسجد كان المركز الاقتصادي للمجتمع حيث كانتتتواجد به بيت المال أي الخزينة العمومية للأمة.

تأثير إتجاه القبلة في النسيج المعماري للمدينة الإسلامية:

إنّ المدن التي أنشأت في الحقبة الأولى للإسلام كانت تنشأ حول الجامع ومن ثمة تكون القبلة هي العامل الأساسي في توجيه الطرقات والمرافق المحاذية له والمباني السكنية، مما قد أثر لا محالة في توجيهللنسيج المعماري لتلك المدينة.

دور المسجد في استقرار البدو:

كان الاسلام عاملا فعالا في استقرار القبائل البدوية الأولى التي اعتنقت الدين الجديد، وهذامن رحل ليس لهم مكان ثابت للإقامة الى مقيمين ويرجع ذلك ان حياة البدوي لا تتوافق بشكل تام مع واجبات المسلم خاصة فيما يتعلق باداء صلاة الجمعة حيث ينبغي ان يكون مسجد ومطهرة ومدرسة قرآنيةوغيرذلك مما حدى بكثير من القبائل بالتخلي عن حياة التنقل للبدوي وتبني حياةتتسم بالاستقرار، وهذا ساهم في إنشاء عدة مدن جديدة.

1ـ **مكونات المسجد**:

أ) ـ قاعة الصلاة: أهم جزء في المسجد هو القاعة التي تقام فيها الصلاة، بصفة عامة يكون على شكل مستطيل أو مربعأو على أي شكل آخر حسب شكل الأرضية والنسيج المعماري المحيط، واتجاه القبلة، حيث يصطف المصلون صفوفا باتجاه القبلة لأداء الصلاة، وتكون الصلاة جماعة، من المصلين يؤمهم الإمام حيث يصلي في المحراب.

ب)ـ المحراب: هوموضع صلاة الإمام، الذي يؤم المصلين، ويكون مكانه في مقدمة الصفوف، في الوسط، ويكون المحراب على شكل حنية، أو تجويف في جدار القبلة، وكان أول من استعمل المحراب المجوف سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، في سنة **91** للهجرة عند تجديده للمسجد النبوي، وهذا لما كان أميرا للمدينة المنورة.

ت)ـ المنبر: يقال نبر وانتبر الشيء أي ارتفع ومن هنا اشتقت كلمة **منبر**، وهو مكان مرتفع، يتسع لوقوف وجلوس الخطيب ويصعد إليه بواسطة سلالم أودرجات وحيث تلقي عليه خطب الجمعة والأعياد وغيرها، ويكون موقعه في الجهة اليمنى من المحراب، حين استقبال القبلة.

كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، أول من استعمل المنبر، لما كبر وأسن، حيث اقترح عليه أحد الصحابة أن يتخذ له منبرا يساعده فوافقه وصنع له منبرا من خشب الغابة يتكون من درجتين وثالثة على شكل منصة يجلس عليها، ويعتبر منبر جامع القيروان أقدم منبر خشبي باق في العالم العربي.

و قد يكون المنبر ثابتا أو متحركا في الحالة الثانية يودع في مكان خلف حائط القبلة حتى لا يقسم الصفوف الأولى للمصلين، ويستخرج عند أيام الخطب: الجمعة والأعياد.

ث)ـ المئذنة: إنّ المئذنة هو الصرح المرتفع الذي يدعو من أعلاه المؤذن للصلاة، وهذه الطريقة لدعوة المسلمين للصلاة تختلف عن طريقة اليهود الذين يستعملون النفخ في البوق لجمع المصلين وتختلف عن طريقة النصاري الذين يدقون الأجراص، ولغويا المئذنة من آذن تأذينا

بالصلاة، أي دعا إليها، وأصطلح عليها في المغرب العربي والأندلس بإسم**الصومعة**، لتشبهها بأبراج كنائس الزهاد، كما تعرف كذلك بـــ**المنارة** تشبيها بالصرح العالي الـــذي يشـــيد بالموانيء لإرشاد السفن.

إنّ أصل المئذنة من حيث أنه مبنى عالي يرجع إلى أنّ بلال مؤذن النبي صـــلى الله عليـــه وسلم كان يصعد إلى أعلى سطح مجاور لمسجد الرسول، وهو بيت السيدة حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، ويدعو من أعلاه للصّلاة.

الرمز في عمارة المساجد:

المقصود بالرمز في العمارة الإنشاء المعماري، في مبنى أو معلم مـــا، إضـــافة إلى دوره الوظائفي، معنى أو مقصد يدل على مكانة ذلك المبنى أو ذلك المعلم.

و بما أن المسجد كان له الدور الأساسي في المجتمع المسلم فإنه يتضـــح ذلـــك علـــى مستويات شتى:

- فعلى مستوى تخطيط المدن نجد المسجد مركز إنشاء المدينة كما حدث ذلك في بغـــداد والكوفة وغيرهما.
- الموقع: كثير ما يكون المسجد في أعلى موقع في المدينة ممـــا يرمـــز للرفعـــة والنزاهـــة والوضوح.
- النسب العمرانية الضخمة في الإنشاءات كالبوابات والأقواس.
- نجد كثير من المساجد تتميز بوجود خمس أقواس كبيرة للمداخل، أو في الدخل لترمز إلى قواعد الإسلام الخمس.

المسجد و أماكن العبادة والمعتقدات الأخرى:

يتميز المسجد عن دور العبدة الأخرى ببساطته، فالأرض كلها مكان للصلاة، قـــال تعالى: (**يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فاياي فاعبدون**) العنكبوت، آية 56، وقال

صلى الله عليه وسلم: (**جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا**)، فالمسلم يمكن أن يقيم صلاته في أي مكان من الأرض بشرط أن يكون طاهرا، بخلاف الديانات الأخرى التي ينبغـــي ان يعبد فيا المعبود في أماكن خاصة.

إن شكل المسجد يمكن أن يكون حسب الموقع والنسيج المحيط دون الارتباط بشكل خاص، بينما نجد الكنيسة تأخذ شكل الصليب وهي من الأمور التي لا تســـمح بتوســـيع الكنيسة بعكس المسجد الذي يمكن أن يتوسع في أي اتجاه.

يعتبر المسلم نفسه خليفة الله في الأرض، فيعبد الله دون واسطة ولا وسيلة كما هـــو الحال في ديانات أخرى، حيث يتوسط القسيس والكهان للعبد، أي مسلم يمكن أن يصلي بغيره.

المحراب مكان صلاة الامام و يبين اتجاه القبلة، بينما المذبح في الكنيسة مكان مخصوص بالعبادة .

الفصل الثاني

أهم المساجد في العالم الإسلامي:

1] **المسجد الحرام بمكة المكرمة**:

يعتبر المسجد الحرام أهم مسجد إطلاقا ففي المسجد توجد الكعبة قبلة المسلمين كافة في صلاتهم.

يقال أن الكعبة بنيت خمس مرات عبر التاريخ: بناها أبو البشرية آدم عليـــه الســـلام، وبعدها الطوفان بناه سيدنا إبراهيم وبنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، ثم بنتها قـــريش حوالي خمس سنوات قبل ظهور الإسلام، ثم بناه عبد الله بن الزبير، والمرة الأخـــيرة بناهـــا الخليفة عبد الملك بن مروان حيث هدم ما أضافه عبد الله بن الزبير.

و الكعبة بناء يشبه المكعب، ومقاسات الكعبة كما بلي: طولها12متر، عرضـــها 10 أمتار، وعلوها 15 متر، وكان شكلها من الجهة الشمالية يشبه نصف الدائرة وهو ما يعرف بالحطيم حاليا، ودليل ذلك أنه يعتبر من الكعبة ولا يجوز الطواف فيه لآنه طواف في الكعبة وليس حول الكعبة، لقيت الكعبة عناية واهتما حتى في الحقبات التي ظلت فيها البشرية عن التوحيد وجعلت لله شركاء، ومن ظواهر الاهتمام بها كسيت بكسوة خاصة، ويقال أن أول من كساها تبع الحميري حوالي 700 سنة قبل ظهور الإسلام.

كانت الكعبة تتوسط باحة واسعة تحيط بها مساكن من كل جهة، فلما جاء الخليفـــة عمر بن الخطاب بنى جدار بين الساحة والمساكن فأصبحت حدود المســـجد مميـــزة عـــن المساكن.

وقد عرف المسجد عدة توسيعات عبر مختلف العصور.

2] **المسجد النبوي بالمدينة المنورة**:

يعتبر المسجد النبوي بالمدينة المنورة ثاني مسجد بناه الرسول صلى الله عليه و سلم بعد بناء مسجد قباء ، و هذا إثر هجرته إلى المدينة المنورة في السنة الأولى للهجرته من مكة ‘إلى المدينة في سنة 622 ميلادي .

وهو ثاني أقدس موقع في الإسلام بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة.

يتميز المسجد بـــ "الروضة المباركة"، يقول فيها النبي محمد: «ما بين بـــيتي ومنـــبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»

و قد شهد المسجد توسيعات كثيرة و يعتبر حاليا من أكبر المساجد العالم

3] **المسجد الأقصى بفلسطين**:

قال تعالى: [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله]سورة الإسراء.

بدأ بناء المسجد الأقصى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وأتمه ابنه الخليفة الوليد، لكن البناء الأول لم يبقى منه شيء حيث أعيد بناؤه عدة مرات و وأثرت فيه زلازل، رمم وعُمر في عهد الفاطميين، وقام صلاح الدين الأيوبي بإصلاح المسجد وإعادة تهيئة التدخلات التي أجريت للمسجد من طرف الصليبين ونزع البناية التي أحدثوها حوله، وزخرف محرابه وزينه بالفسيفساء.

يبلغ طول المسجد 80 م وعرضه 50 م، وبه 53 عمود ترفع سقفه، وبهقبة تعلو عن الأرض بـ17 م.

الفصل الثالث

1ـ العناصر المعمارية في المسجد:

أنشأ المعماري المسلم عناصرا معمارية وهندسية في مختلف المرافق والبناءات التي شيدها، وكانت تلك العناصر كحلول للتحكم في توزيع الفضاءات الداخلية مثل الأقواس، وتسقيف الفراغات مثل العقود والقباب، وقد أبدع المعماريون والبناؤون والحرفيون في أشكالها حتى ارتبطت بعمارة المساجد، سنعالج هذه المنشآت وإظهار الأشكال الشائعة منها في المساجد، سواء في الأقواس أو العقود أو القباب.

أ)ـ الأقواس:

القوس إنشاء هندسي، اكتشف قديما، واستعمل لتكبير الفتحات في الجدران، وهذا بتحويل القوة العمودية إلى قوى جانبية، فالغرض الأساسي من القوس في البناءات القديمة هيكلي، وبعد التوصل إلى مواد البناء الحديثة كالاسمنت المسلح، فقد القوس غرضه الهندسي، وأصبح يستعمل فقط كعنصر زخرفي جمالي في البناء، غير أنه حديثا رجع بعض المعماري ولاستعماله كعنصر هيكلي ومعماري في نفس الوقت.

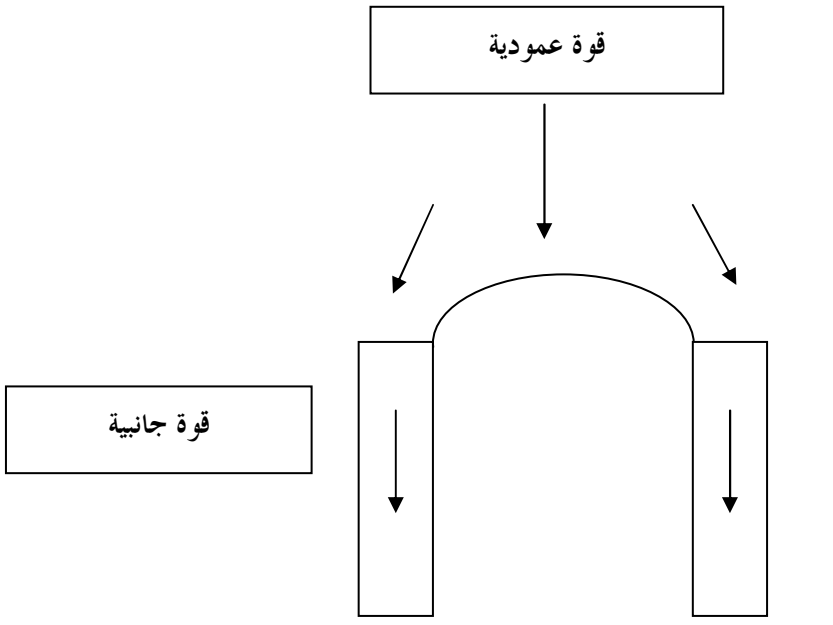

تحول القوة العمودية إلى قوة جانبية في القوس

تزخر العمارة الإسلامية بأنواع كثيرة من الأقواس، منها ما كان معروف في بنـــاءات ومعالم الحضارات السابقة ومنها ما أبدعه الفنان المسلم مثل العقد المنكسر الذي تبنته فيما بعد العمارة الغوطية.

ب)ـ العقود:

العقود هي إنشاءات هيكلية للتسقيف فهي امتداد لشكل القوس، وقد تأخذ أشـــكال القوس المختلفة: نصف دائرية (في هذه الحالة يكون العقد نصف أسطوانة) عقود منكسرة، وغيره، يقول علماء الآثار أن العقود الأولى ظهرت في مصر حوالي 2500 ق.م، حيـــث استعملت في القبور، وبعد ذلك أهمل اليونان هذا الإنشاء لكن الرومان طوروه واستعملوه في عبارات المياه والجسور والفتحات الكبيرة، وبعده طور المسلمون العقد وجعلـــوه أنيقـــا ويتميز بالخفة عكس العقد الروماني الذي كان يتميز بضخامة الشكل، و لم يفقد العقد قيمته

الهيكلية إلا بعد اكتشاف الخرسانة المسلحة حيث أصبح تسقيف الفضاءات الواسعة جـــدا سهلا، لكن سيبقى العقد كعنصر زخرفي هام يمكن تبنيه في التصاميم المختلفة.

ت)- القباب:

تمتاز القباب بشكلها الجميل سواء على الواجهة الخارجية أو عند النظـــر إليهـــا مـــن الداخل أو من تحتها، حيث تعطي الانطباع بالهيبة والخشوع، والإحساس كأننا تحت قبـــة السماء لهذا استعملت بكثرة في اماكن العبادة وخاصة في المساجد،وقد انتشرت بكثـــرة في المناطق التي تقل فيها الأعمدة الخشبية التي تستعمل في التسقيف، حيث استعملت كبـــديل للسقوف المسطحة، ومن الناحية الهندسية فهي تعمل بشكل الضغط فمجموع قوتها مركزة في الضغط نحو الأسفل، لهذا نجدها معززة بدعامات جانبية لرد القوة الضاغطة النازلة.

مميزات القباب:

- تسمح بتعرض جزء منها فقط لأشعة الشمس، مما يسمح بدرجة حرارية ملائمة داخـــل المبنى.
- تسمح بصعود الهواء إلى أعلى القبة مما يلطف الجو داخل المبنى التي تعلوه.
- عدم تكدس الرمال والاتربة عليها.
- عدم تجمع مياه الأمطار على سطحها وسهولة صرف مياه الأمطار من سطحها.

لكن من سلبياتها أننا لا نمكن أن نبني فوق السقف الذي تعلوه، وتتطلب يـــد عاملـــة مهارة لإنجازها.

وقد طور الفنان المسلم وطوع القبة واستعملها في عمارته حتى كادت أن تكون رمز للعمارة الإسلامية حيث ابتكر أشكالا، وغطاها من الخارج بالزليج الملون والرخام والمعادن النفيسة وكساها من الداخل بالجبس وزخرف أركانها الداخلية بالمقرنصـــات والنتـــوءات المتوازنة لا تزال هذه النماذج حتى يومنا من الروائع الخالدة، كما أن القبة في العصر الحالي لم تفقد معناها ورمزها مع ما حدث من استحداث من مواد البناء كالخرسانة.

الزخرفة:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد" رواه أبو داود، لهذا كره الفقهاء تزيين المساجد في شتى أشكاله، كالنقش على الجدران الداخلية، لما قد تسببه هذه التزيينات وتلك المنقوشات من انشـــغال المصلين عن المقصد التعبدي ولما تحدثه من سهو في الصلاة غير أن بعض العلمـــاء رأوا أن زخرفة الجامع من تعظيم المساجد قال تعالى: في بيوت أذن الله أن ترفع"، يعني تعظم،، كما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في عمارتـــه وتزيينه، وذلك في زمن ولايته، كما نجد زخرفة بعض المساجد والتي زينت جدرانها وقبابها وعقودها برسومات نباتية وهندسية، وهي تشكيلات فنية وتجريدية تنم عن حس فني رفيع وتوحي بالرقة والشفافية واللامتناهي، كما تميزت تلك الرسومات بعـــدم وجـــود، إلا في النادر، تصاوير تمثل ذوات الأرواح كالإنسان أو الحيوان، قال الفقهـــاء ولا مـــانع مـــن الزخرفة والتزين غير المبالغ فيهما من باب تعظيم شعائر الله وإكرام بيوته في الأرض.

مواد البناء:

كانت المساجد الأولى التي بنيت في فجر الإسلام مشيدة بالمواد البسيطة حيث فرشت أرضياتها بالحصى أو الحجارة المصفحة، وأنشأت أعمدتها بجذوع النخـــل أو الأشـــجار، وسقفت بالجريد والقصب، وكانت جدرانها من الطين واللبن أو الحجارة، ولما توسع الفتح الإسلامي ودخل الإسلام ديار الروم والفرس وغيرهما استعادوا حجـــارة المعابـــد القديمـــة وأعمدتها المنحوتة من الحجارة واستعملوها في بناء المساجد، ولم يروا في ذلك كراهـــة، ثم برع المسلمون باحتكاكهم مع الأمم الأخرى والاستفادة من مهارات صـــناعها وخبراتهـــا فاستعملوا الحجارة المهندمة والآجر المشوي والرخام القرميد والزليج والفسيفساء والجـــص وغيرها من المواد التي كانت معروفة، فطوعوها في عمارة المساجد، وغيرها من البنـــاءات الأخرى فكانت غاية في المتانة والصلابة الروعة والجمال.

الفصل الثالث

القواعد العامة في تصميم المسجد

المضمون في تصميم المسجد:

إن المضمون الأساسي لتصميم المسجد هو توفير فراغ ملائم يسمح للمسلم بأداء شعائر صلاته بخشوع وحضور قلب أمام جلالة الله سبحانه وتعالى، وبناءا على هذا ستنشأ جميع العناصر والفضاءات المكونة للسجد والمرافق التابعة له.

اختيار موقع المسجد:

من الأسس العامة لاختيار الموقع للمسجد:

أ- سهولة الوصول إليه للمشاة والراكبين.

ب- قربه من الفضاءات العامة: مثل الساحات العمومية، الأسواق، الساحات الخضراء.

توجيه المسجد: ضبط اتجاه القبلة:

إن العملية الأساسية في تخطيط المسجد هي معرفة اتجاه القبلة، إن هذا الاتجاه هو الذي يولد الشكل النهائي للمسجد، فقد تكون أرضية المسجد لها شكل غير منتظم وقد تكون الطرقات المحيطة بالأرضية لا تتواز أو لا تتعامد واتجاه القبلة لهذا ينبغي تنصيب المسجد بحيث يلتحم والنسيج المحيط، دون ترك فضاءات غير مستعملة خارج المسجد، أو شكل للمسجد داخلي يخل بوظيفته.

لتحديد اتجاه القبلة في أرضية المسجد نستعين بعدة طرق مثل اتجاه الشمس والبوصلة، التي تعطينا الاتجاه بدقة متناهية.

أ]-البوصلة:

تعتبر البوصلة أحسن جهاز لتحديد الشمال، وجميع الاتجاهات على سطح الأرض، تتكون البوصلة أساسا من إبرة ممغنطة، مركبة على محور شاقولي، في مركز دائرة مجزأة إلى **360** درجة أو **400** غراد، غير أن التحديد الدقيق للشمال الجغرافي، يتطلب تصحيحا، لميلان الإبرة، وبعبارة

أدق فإنه يوجد شمال جغرافي وشمال مغناطيسي التي تعطيه لنا البوصلة، بفرق زاوية تتغير حسب الزمان والمكان، ولتحديد الاتجاه الصحيح يجب تصحيح الشمال المغناطيسي.

ب]ـ جدول ضبط اتجاه القبلة بارتفاع الشمس في الأفق:

إن مسار الشمس الظاهري في اليوم من الشروق إلى الغروب لا بدّ وأن يمر قرص الشمس في وقت ما من النهار باتجاه القبلة، ومن هذه الفكرة البسيطة تمّ إعداد جداول تعطينا الوقت الدقيق من اليوم الذي تكون فيه الشمس في اتجاه القبلة، غير أننا لا نستطيع في بعض الأيام من السنة معرفة إتجاه القبلة بهذه الطريقة لان الشمس تكون تحت الافق- أي قبل أن تشرق - عندما تكون بالضبط في اتجاه القبلة، وخاصة في الأيام القصيرة والليالي الطويلة-

ت]ـ البرامج الإعلامية الخاصة بتحديد اتجاه القبلة:

تعتبر هذه الطريقة سهلة و مضبوطة جدا في تحديد اتجاه القبلة بدقة متناهية، حيث يكفي إعطاء البرنامج إحداثيات الموقع الذي نريد تحديد اتجاه القبلة فيه :

1- الموقع بالنسبة لخطوط الطول.

2- الموقع بالنسبة لخطوط العرض.

و يمكن الحصول على خطوط الطول وخطوط العرض باللجوء إلى أطلس عالمي للخرائط ، أو في مواقع الأنترنيت مثل Google Earth.

و بإدخال المعطيات في البرنامج نتحصل على اتجاه القبلة الجغرافي والمغنطيسي في نفس الوقت.

ملاحظة:

هذه البرامج تتطلب لحين لآخر عملية تحديث وهذا عن طريق الأنترنيت ، وننصح بتحديد اتجاه القبلة بطريقتين على الأقل وهذا للتثبت جيّدا من اتجاه القبلة الصحيح .

مواضع لا تبنى فيها المساجد

أ) مسجد الضرار:

المسجد بيت الله للعبادة وجمع المسلمين، فينبغي تنزيهه أن يكون مكان للشقاق والاختلاف، لهذا قال الفقهاء: يمنع بناء مسجد ثان قرب مسجد أو جنبه إذا قصد بذلك تفريق أهل المسجد واختلاف الكلمة، ولو تم بناء المسجد الثاني وكان المرادمن بنائه التفرقة وجب هدمه[5].

ب) أماكن دفن الموتى:

ولا يدفن الموتى في المساجد، قال الفقهاء أن بناء المساجد على قبور الموتى حرام لأن الرسول لعن من فعل ذلك، ولأن فيه تعظيما للقبور الذي يشبه تعظيم الأصنام وفيه مضيعة للمال ومظنة لانحراف ضعاف العقول و الساذجة من الناس عن مقاصد المسجد وهي عبادة الله وقراءة القرآن وطلب العلم، إلى ميلهم للتبرك والتمسح بالقبور التي لا تنفع ولا تضر، وقد رويت أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتحريم بناء المساجد في المقابر، قال صلى الله عليه وسلم: (قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، رواه أحمد وأصحاب السنن إلا ابن ماجه وحسنه الترمذي، وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة – رأتاها بالحبشة فيها تصاوير – لرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن اولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات فبنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة).

4 – قاعة الصلاة:

ضبط الفضاءات : الحيز الأمثل لصلاة الفرد:

يمكننا أن نحدد بسهولة المساحة الملائمة لصلاة الفرد بمعرفة صفة صلاة الفرد الواحد أي الحركات التي يؤديها فيها مثل الوقوف والركوع والسجود والجلوس، وحرمة المصلي، حيث أن المرء الذي في الصلاة لا يمكن أ ن نمر في الحيز الذي يشمل موقع سجوده، إن ضبط هذه المساحة مع مساحة الممرات تمكننا من معرفة سعة المسجد من المصلين وبالتالي حساب جميع المرافق التابعة للمسجد مثل الميضأة.

تحسب كل المرافق التابعة لقاعة الصلاة ومساحة الميضأة بناءا على ساعة الـــذروة في الصلاة وهي صلاة الجمعة، لأن لا بد لكل فرد مسلم عليه أن يصليها في الجامع.

قاعة الصلاة:

1) **شكل القاعة**:

يختار شكل قاعة صلاة المسجد بناء على عدة اعتبارات، بالطبع العنصر الأساسي هو الشكل الهندسي للأرضية، وإلى ذلك يجب أخذ في عين الاعتبار عناصر أخـــرى، يمكـــن للمصمم أن يتدخل في إنشائها، أهمها:

أ- فضل الصلاة في الصف الأول:

الشكل الملائم بامتياز لقاعة الصلاة أن يكون مستطيل، ضلعه الطويـــل موازيلاتجـــاه القبلة حتى يسمح هذا الصف الأول بضم أكبر عددمن المصلين، لما للصلاة فيه من الأجـــر العظيم، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو يعلم الناس مـــا في النـــداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لأستهموا) رواه البخاري ومسلم.

ب - تأكيد اتجاه القبلة:

إن هذا الشكل، المذكور أعلاه ، يعطي تأكيدا لاتجاه القبلة، حيث يســـهل المصـــلي معرفة الاتجاه بسهولة.

كما يمكن لقاعة الصلاة ان تأخذ شكلا منتظما كالمربع ومتوازي الأضلاع أو غـــير ذلك من الأشكال، حسب موقع وحدود الأرضية، لكن أقل الأشكال انسجاما مع وظيفة المسجد هو شكل الدائرة.

تـ- انتشار الصوت دون صدى:

مما ينبغي معرفته أن شكل القاعة يؤثر في نوعية انتشار الصوت، حيث إذا لم يـــدرس شكل القاعة من حيث نسبها الثلاثة: طول عرض وعلو، سينتقل الصوت بصورة مشوشة، بالصدى أو انتشار غير منتظم، في كافة أماكن القاعة.

فيما يلى توجيهات أساسية تساعد في إنشاء قاعة للصلاة يكون الصوت فيها منـــتظم الانتشار، وهذا دون الاستعانة بتصحيح صوتي بمعالجة الجدران بتغطيات ممتصة للصوت:

الصدى: إذا وصل الأذن صوتان بفارق زمني أقل من 1000/40 جزء من الثانية لا تميز الأذن إلا صوتا واحدا، أما إذا كان الفرق الزمني بين الصوتين أكثر من 1000/40 جزء من الثانية فإن الأذن تميز الصوتين معا، يعرف الصدى بأنه سماع صوتين متتاليين أو أكثر في حـــين لم يكن قد صدر إلا صوتا واحدا.

مدى انتشار الصـوت: ينبغي معرفة أن انتشار صوت طبيعي، دون تجهيزات تكبير، لمتكلم مـــا ينتقل على مدى 20 متر إلى 30 متر في اتجاه مستقيم وحوالي 13 متر عن جانبي وقوفـــه، وحوالي 10 أمتار خلف المتكلم، وهذا بالطبع دون الاستعانة بتجهيزات صوتية.

- تفضل أن تأخذ القاعة بشكل يتميز طوله و عرضه بنسبة ما يسمى "القاعدة الذهبيـــة"، مثل 3، 4، 8 وهي تستند إلى رسم هندسي يمكن رسمه بسهولة.
- يجب تفادي الاسقف المحدبة الكثيرة ، أما الأسقف المقببة فيجب أن تـــدرس بحيـــث لا تشكل عائقا لانتشار الصوت بانتظام في القاعة .

ب) ترتيب صفوف المصلين:

المسجد مكان لعبادة الله قد يقصده الرجال والنساء والأطفال معا، فكان رســـول الله صلى اله عليه وسلم إذا اجتمع هؤلاء، جعل الرجال قدام الغلمان والغلمان خلفهم والنساء خلف الغلمان.

توجيهات عامة:

فيما يلي توجيهات عامة ينبغي مراعاتها في تصميم قاعة الصلاة، لتوفير قدرا كبيرا من الهدوء والراحة وبالتالي إتاحة جو تعبدي ملؤه الخشوع.

- عزل جيد ضد الصوت الخارج المزعج للمصلين:
- ينبغي تفادي الزخارف خاصة في حائط القبلة حتى لا يفتتن المصلين بها.

- إذا كانت الفتحات أو الشبابيك والنوافذ في حائط القبلة ينبغي أن تكون أعلى من مستوى المصلي، أي عقدها السفلي يكون على مستوى 2.00 متر من الأرض.
- كلما زاد الشباك علوا كلما سمح بدخول الضوء أكثر.
- عدم وجود عوائق تمنع اتمام الصفوف والنظر إلى الإمام في الخطب مثل الأعمدة غير المنتظمة أو الكثيرة.
- تقليل ما أمكن من عدد الأعمدة أو السواري، للاستفادة من المساحة كلها للمسجد، ولأن الصلاة بينها منهى عنها إلا في حالة ضيق المسجد لأن ذلك يقطع الصفوف، فقد روي أن المصلين كانوا ينهون عن الصلاة بين السواري.
- تسوية الصفوف من تمام الصلاة، لهذ ينبغي أن يكون التصميم الداخلي يسمح بسهولة تسوية الصفوف ، مثل تباعد الأعمدة الحاملة للسقف ، تغطية الأرضية والأفرشة، إنارة خاصة تسمح بإسقاط الضوء لتسوية الصفوف وغيرها.
- استعمال تغطيات في الأرضية والجدران على مستوى قامة الإنسان، لتكون سهلة التنظيف وتكون من الخزف او الزليج أو الرخام أو غيرها.
- ينبغي تهوية جيدة للمسجد، فإن اكتظاظ المصلين في المسجد تجعل حتى رائحة فم الانسان ممكنة.

الإنارة:

- تحسب شدة الإضاءة بحيث تسمح للقارئ أن يقرأ في المصحف وهو في وضعية الجلوس.
- تفضل مصابيح النيون و الغازية على المصابيح المتوهجة بسبب:

أ] – تمكين من إنارة متساوية.

ب]– قلة تكلفة استهلاك كهرباء حيث أن:

- مدة حياة المصباح المشع (نيون): 6000 ساعة أما مدة حياة المصـــبح المتـــوهج: 1000 ساعة.

- القوة الكهربائية المستهلكة، بنفس الإضاءة، هي أكثر بنسبة 4 إلى 5 مرات عند المصباح المتوهج مقارنة بالمصباح المشع.

ت]- لعدم إشعاع حراري خاصة في فصل الصيف.

- يفضل أن تجعل عدة نقاط خافتة للإنارة بدل من نقطة واحدة قوية.

- ينبغي دراسة للإضاءة الخارجية حتى تظهر المنارة والعناصر الإنشائية الأخرى مثـــل القباب والمداخل وغيرها، ويكون ذلك باستعمال أضواء كاشفة وذات عزل ضـــد مياه الأمطار وغيرها.

الكهرباء:

حين إعداد دراسة الكهرباء للمسجد ينبغي الأخذ في الحسبان التجهيـــزات الخاصـــة بقاعة الصلاة مثل: معدات الصوتية، ومكبرات الصوت، الانـــارة الداخليـــة والخارجيـــة، المروحيات الحائطية أو السقفية، مكيفات الهواء، مآخذ كهربائية لمعدات تنظيف الأرضـــية وصهاريج التبريد و غير ذلك من التجهيزات.

التدفئة:

التدفئة من التجهيزات الأساسية التي ينبغي توفيرها في المسجد، حيث أنها مـــن أســـباب الراحة التي تساهم في جو تعبدي هادئ، وحتى يتم اختيار نوعية تجهيزات التدفئة ينبغي مراعاة:

أ- الجانب الاقتصادي.

ب- نوعية الراحة المقدمة.

و أحسن طريقة للتدفئة هي التدفئة المركزية ، والتدفئة عن طريق الأرضية (بتجهيزهـــا بأنابيب ملفوفة).

التهوية:

حسن التهوية ضروري في أي فراغ يمكث فيه الإنسان، خاصة حينما يكـــون ذلـــك الفراغ مغلقا، فكما هو معروف يستهلك الإنسان الأوكسجين ويخرج غاز الكربون بنسبة 0.020م^{3}من غاز الكربون في الساعة وبخار الماء بنسبة 40 غرام من بخار الماء في الســـاعة، ويكون الخطر في أي فراغ مغلق إذا جاوز نسبة الغاز الكربون به واحد بالمائة.

التبريد:

مداخل المسجد:

غالبا ما يدخل المصلين للمسجد أفراداً، لكن الخروج بالتأكيد يكون دفعـــة واحـــدة وجماعي فيقع الازدحام لهذا:

1- ينبغي توفير عدد ملائم من الأبواب لتيسير دخول وخاصة خروج المصلين دون إحداث تجمعات عند الأبواب. الممرات داخل المسجد:

2- ينبغي للمسجد أن تكون له ممرات داخلية، سواء بين الصـــفوف أو بـــين الجـــدران وبدايات ونهايات الصفوف، وهذا حتى تسهل عملية دخول أو خروج المصـــلين دون تخطي الرقاب أواكتظاظ.

3- مداخل لعربات المعوقين: لا بد من إنشاء ممرات على شكل منحدرات سهلة كمداخل منفصلة خاصة بذوي العاهات.

رفوف لوضع المصاحف والمكتبة الحائطية:

قراءة القرآن الكريم وكتب الفقه في المسجد من مهامه الأساسية، لذا ينبغي التفكير في إدراج رفوف لوضع المصاحف والكتب، تتوزع بشكل متوازن في قاعة الصلاة، على تيجان الأعمدة أو على الجدران الجانبية والاستفادة من عرض الحائط إذا كـــان سميكـــا لإيـــواء مكتبات حائطية لهذ الغرض.

مشكاة لوضع صعيد التيمم:

قال الفقهاء: التيمم مسح الوجه واليدين على الصعيد: وهو حجـــر أو غـــيره، بنيـــة استباحة الصلاة أو قراء القرآن، وهذا بدل للوضوء، ويلجأ إلى التيمم في أحوال خاصة مثل عدم وجود الماء والمرض [6].

ولغرض وضع حجارة التيمم كان في المساجد القديمة في الجنوب بالجزائري مثلا تنشأ مشكوات وهي تجاويف في الجدران توضع فيها هذه الحجارة وهي فكرة حسنة يمكن تبنيها في تصميم جدران المساجد.

أماكن وضع الأحذية:

كما هو معروف فإن المصلي يدخل للمسجد ويصلي حافي الرجلين، لهذا تنشأ أماكن لوضع الأحذية، مثل الرفوف والخزائن الحائطية فينبغي أن تكون أماكنها بحيث لا تســـبب تجمعات كما ينبغي أن لا تكون على شكل رفوف كثيرة فوق بعضها بعض ممـــا يســـبب التجمع حوله عند انتهاء الصلاة ومحاولة استر جاع الأحذية.

مساحة الخاصة بالحذاء:

العمق: 35 سم، العرض: 35 سم، العلو: 20سم.

فتكون مساحة حائطية لكل حذاء هـــي: 0.07 م^2، أي أن 100 مصـــلي يحتـــاجون لمساحة حائطية – أو رفوف – لوضع أحذيتهم تقدر بـــ 100×0.07 = 7 م^2، علـــى أن العلو لا ينبغي أن يتجاوز 1.40 م، فتكون الخزانة الحائطية مساحتها: 1.40/7=5 م^2، إذن ستكون هذه الرفوف مقاساتها كما يلي: العلو: 1.40الطول 3.57 م.

مشاذب لتعليق المعاطف والبرانيس:

يحدث في فصل البرد ان يقصد المصلون المسجد بألبسة غليظة إضافية فـــإذا دخلـــوا المساجد، وجدو درجة حرارة مرتفعة، فتُنزع المعاطف والبرانيس و الألبسة الغليظة ووضعها

بقربهم أو أمامهم مما يزعج المصلين لهذا ينبغي تهيئة مشاذب لتعليق الألبسة على جدران المسجد لتفادي اعوجاج الصفوف.

ضبط علو المسجد:

إنّ الضبط الأمثل لعلو المسجد يحدد بحيث يجعل المصلي يشعر بارتياح داخل المسجد، وفي حالة ما يكون العلو غير ملائم قد يسبب عدم الشعور بالراحة داخل قاعة الصلاة، لهذا ينبغي أن نعرف أن الإنسان يحتاج إلى كمية من الهواء النقي ليكون تنفسه بإرتياح.

توجيهات عامة:

5 ـ **تصميم المنارة**:

موقع المنارة في المسجد:

يختار موقع المنارة في المسجد بحيث يسمح للغريب عن المدينة أو الحي أن يتعرف على موقع المسجد بسهولة، لهذا فإننا قد نجد المنارة في مقدمة المسجد أو في مؤخرته أو في أحد جانبيه، كما نجد للمسجد منارة أو أكثر وهذا حسب المحاور التي يتواجد فيه المسجد.

وينبغي أن يراعى في تشييد المنارة حرمة الجيران بحيث تكون الكوات أو الشبابيك التي بها لا تسمح باطلاع المؤذن عليها، فتعالج بإنشاء معماري خاص بحيث لا يتأذى الجيران من نظر الصاعدين إلي المنارة، وعلى أحواش أو فضاءات الاماكن الخاصة، وإلا منع المؤذن وغيره من الصاعدين إليها [7].

عدد المنارات في المسجد:

لا يمكن أن نحدد بصفة مطلقة عدد المنارات في المسجد، والمفترض أن تكون على الأقل منارة واحدة، يختار لها موقع بحيث يتعرف الغريب على موقع المسجد بسهولة، كما تسمح برفع الآذان وسماعه للمناطق البعيدة منه.

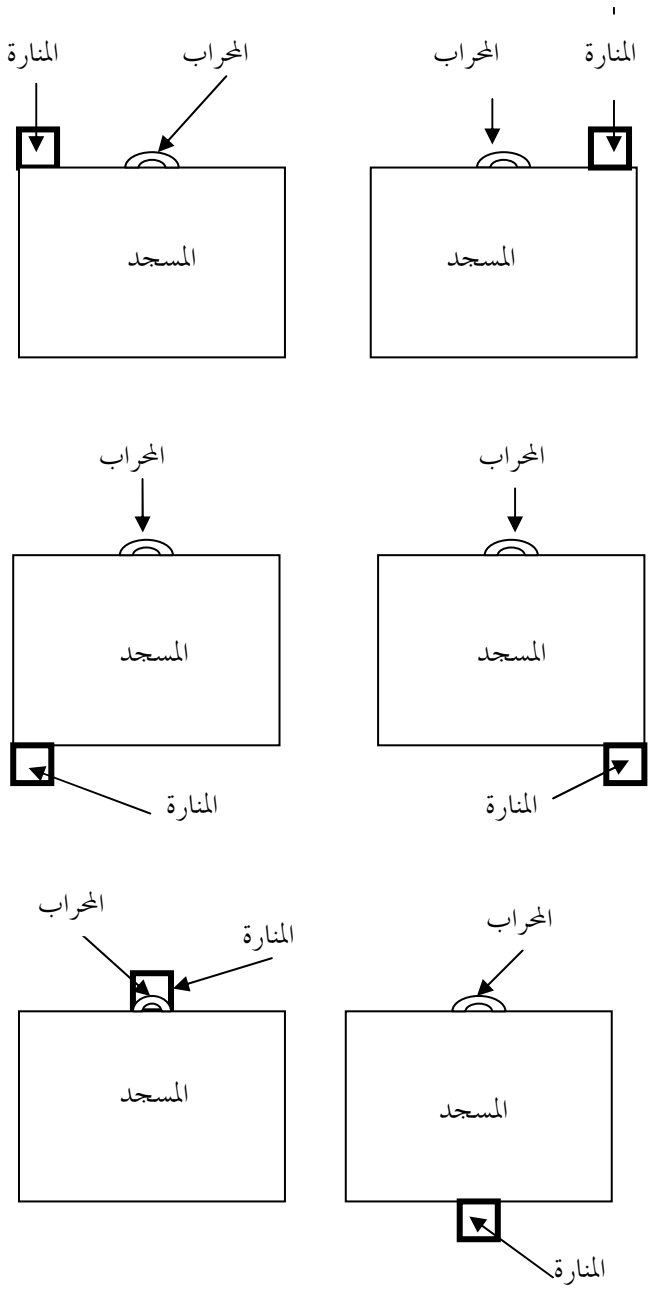

أمثلة من موقع المنارة بالنسبة للمسجد وللمحراب

مقاسات المنارة:

لوحظ ان النسبة بين عرض المنارة وعلوها في بعض المساجد القديمة في الجزائر مـــثلا تراوح من 4.6الى3.3، وهذه ليست قاعدة وانما ملاحظة عامة عما يمكن أن تكون عليـــه مثل هذ النسب.

شكل المنارة:

عرفت المنارة عبر التاريخ عدّة أشكال هندسية، من المربعة إلى الأسطوانية إلى المضلعة ، إلى أشكال أخر مثل مسجد الملوية بسامراء بالعراق، فمثلا استعملت المئذنـــة المربعـــة في عمارة مساجد المغرب العربيوالأندلس بينما شاعت المآذن الاسطوانية في إيـــران والتـــرك باختلاف في النسب والطوابق.

استعمالات أخرى للمنارة:

زيادة على دورها كرمز للمسجد ومعلم للدلالة على موقع المسجد، يمكن ان تستعمل سلالم المنارة لصعود الطوابق العليا للمسجد أو السدة إن وجدت، أو يستعمل جزء منـــها كخزان مياه لتزويد قاعة الوضوء بالمياه أو غير ذلك حتى يتم استغلالها.

مضاد الصواعق في المنارة:

إذا كانت المنارة عالية، ينبغي الاحتياط لمضار الصواعق، وذلـــك بإيصـــال ســـلك كهربائي، بسمك مناسب يحدد بعد الدراسة ، بقضيب حاد يكون مثبت في قمـــة المنـــارة ومدفون في الأرض وهذا لجذب وتفريغ الشحنة الكهربائية المتولدة عن الصاعقة وتفـــادي آثارها المضرة بالمبنى والإنسان

المزولة:

المزولة والتي تسمى كذلك الساعة الشمسية، هي جهاز لقياس الوقت كانت تستعمل قبل اختراع الساعة الحائطية التي انتشرت منذ القرن الثامن عشر، وتتكون المزولة من:

1) عمود معدني يكون اتجاهه موازي لمحور الأرض.

2) ومساحة مسطحة مرسوم عليها خطوط مركزها منبت العمود المعدني.

وبسقوط ظل العمود على أحد الخطوط نتعرف على الوقت، ويمكن أن تثبت المزولة على جدار أفقي أو على أرضية أفقية وهي مهمة في التعرف على وقت الزوال الذي يعرف به وقت صلاة الظهر خاصة، ووجود المزولة على منارة المسجد أو سطح المسجد أو فنائه يفيد في التعرف بدقة على أوقات الصلاة ويذكر بالقيمة العلمية والبعد الحضاري اللذان كانا للمسجد.

توجيهات عامة:

6ـ **الميضأة**:

قال صلى الله عليه وسلم: (لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول) [8]،

قال الفقهاء: الوضوء طهارة مائية تتعلق بالوجه واليدين والرأس والرجلين [9]، والميضأة أو قاعة الوضوء هو المكان المخصص للطهارة، وتتكون الميضأة من مراحيض وحنفيات ومرشات للاغتسال.

حث الرسول صلى الله عليه وسلم بإنشاء الميضأة في مداخل المساجد: (واجعلوا على أبوابها المطاهر)، فقد تكون الميضأة موصولة مباشرة بالمسجد أو منفصلة عنه في جناح خاص، كما قد تكون على مستوى الطابق الأرضي أو طابق سفلي في حالة الرغبة في اقتصاد الفراغ لكن في هذه الحالة يتعين دراسة تصريف المياه المستعملة.

الحيزالأمثل لوضوء الفرد:

توجيهات عامة:

- تنشأ حنفيات وفوارات الوضوء بحيث لا تبذر المياه عند الوضوء أو الغسل، وهذا باختيار نوعية الحنفيات التي تسيل بتقطع.

- ينبغي إنشاء خزان للمياه كافي للتزويد بمياه الوضوء في حالة انقطاع الماء من الشبكة العمومية.
- إنشاء نقاط مياه إطفاء الحرائق مع خزان مياه خاص ضرورية بمحيط المسجد القريب.
- يمكن الاستفادة من مياه الأمطار واسترجاعها من سطوح المساجد والمرافق التابعة له وتصريفها لصهاريج لاستعمالها في الوضوء.
- بما أن الوضوء عملية طهر خالية من صابون وأدوات النظافة الأخرى، فيمكن تصريف مياه الوضوء المستعملة لسقي الساحات الخضراء.
- يمنكن أن تصمم مغاسل الوضوء على وضعية وقوف المتوضئ، او بوضعية جلوسه.
- إذا كان لدينا الاختيار، نتفادى استقبال واستدبار للقبلة في تصميم المراحيض.
- التهوية الطبيعية تعد أحسن وسيلة للتخلص من الروائح الكريهة التي قد تنبعث من المراحيض.
- في تصميم أمكنة الوضوء ينبغي أن يكون الحنفية أو إناء الوضوء في الجهة اليمنى، بينما تكون حنفية المرحاض من اليسار، فالمسلم يبدأ الوضوء باليمين و يستنجي باليسار.

تحديد مرافق الميضأة:

1ـ مراحيض وحنفيات الوضوء.

حث الرسول صلى الله عليه وسلم عن التطهر في البيوت والمشي إلى المساجد في حالة طهر: (من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة) أخرجه مسلم، لهذا نلاحظ أن نسبة **70%** على الأقل من المصلين يخرجون للمسجد من منازلهم وهم على طهارة، غير أن النسبة الأخرى من المصلين وخاصة الغرباء عن المنطقة أو الحي او جيران المسجد من أصحاب محلات، وكبار السن الذين قد يجددون وضوئهم باستمرار، يتوضؤون في مطهرة

المسجد، لهذا ينبغي تجهيز المطهرة بحنفيات الوضوء ومراحيض بحيث لا تكـــون زائـــدة لا تستعمل أبدا ولا ناقصة لا توفي بحاجيات المصلين، وبصفة عامة تؤخذ المعطيات التالية:

- مرحاض واحد لكل 40 مصلي.
- حنفية وضوء لكل 20 مصلي.

مثال: حساب احتياجات مطهرة لمسجد سعته 1000 مصلي:

عدد المراحيض:

40 مصلي	يحتاج	1 مرحاض
1000 مصلي	يتطلب	(س) ؟ مرحاض

طريقة الحساب: س = 1000/ 40= 25 مرحاض.

عدد حنفيات الوضوء:

20 مصلي	يحتاج إلى	1 حنفية وضوء
1000 مصلي	يحتاج إلى	(س) حنفية ؟

طريقة الحساب: س = 1000/20= 50 حنفية.

ينبغي أن تكون بقاعة الوضوء:

- كما تكون مواضع بقرب الحنفيات لوضع الصابون ، أو تجهيزات خاصة لذلك.
- تثبت بجدران الميضأة مرايا بمعدل مرآة 1 واحدة لكل 10 حنفيات وضوء، بحيث بعـــد الوضوء يمكن أن يرى الشخص نفسه ويصلح من شأنه.
- مشاذب لتعليق الألبسة والمعاطف.
- كما ترفق بمخزن صغير خاص تودع به أدوات التنظيف مـــن مكـــانس وماســـحات وجفافات ومزيل الروائح وغيرها من لوازم النظافة.

- تكون جدران الداخلية مغطاة بالزليج بعلو 2 متر.
- الأرضية تغطى ببلاطات ضد الانزلاق، ويكون بها ممصات مائية.

2ـ المرشات:

قد يكون بالميضأة جناح خاص بالمرشات للغسل.

المُصلّى:

من السنة أن تقام شعائر صلاة العيد في المصلى وهو مكان واسع في الفضاء، خـــارج المدينة ولا يصلى في المسجد إلا أن يكون مطر أو عائق لا يسمح بالخروج إلى المصلى.

ويستحسن أن ترفق بالمصلى أماكن للوضوء ومذبح صغير يهيأ لذبح وسلخ الأضاحي وتنظيفها في عيد الأضحى، حيث تعالج الجدران بالزليج وتعد خزانات المياه وأماكن رمـــي الأوساخ والفضلات، ففي يوم عيد الأضحى يقدم المسلم على ذبح أضحيته وتوزيع ثلثـــي لحمها على مستحقيها، والسنة أن يذبح الإمام أضحيته قبل المأمونين، فيكون في المصلى.

وقد غاب هذا المرفق عن مدننا، وأصبح الناس يوم العيـــد يـــذبحون أضـــحيتاهم في الشوارع والمنازل والمذابح، ولربما تغيب الأسباب ففقد الكثير من مغـــزى هـــذه الســـنة المؤكدة، وغابت الاجراءات الصحية في بعض تلك الأماكن، لهذا ينبغي إعادة إحياء هـــذا المرفق وإدراجه كمرفق ضروري في مجتمعاتنا، عند تخطيط المدن واعتباره كباقي المرافق.

من جهة يمكن أن يستغل هذا الفضاء، أعني المصلى، في مناســـبات أخـــرى لقيـــام تظاهرات دينية ومدنية أخرى أخرى.

المراجع العربية

1- فقه السنة، السيد سابق، دار الجيل- 1994.

2- موسوعة عناصر العمارة الإسلامية- الجزء 4. النشر مكتبة دبولي – 2000.

3- عمارة المساجد: عمارة وطراز وتاريخ. مطابع سجد العرب – 1998.

4- المئذنة المغربية الاندلسية في العصور الوسطى. د.صالح بن قربة، المؤسسة الوطنية للكتـــاب، الجزائر، 1986.

5- البهجة في شرح التحفة. لأبي الحسن على بن عبد السلام التسولي، الجزء الثـــاني، مطبعـــة مصطفى البابي الحالبي وأولاده بمصر، رمضان سنة: 1347هـــ.

6- موسوعة فن العمارة الإسلامية، الدكتور جمعة أحمد قاجة. مطابع السفير اللبنانيـــة، الطبعـــة الأولى 2000.

المراجع الأجنبية

1- L'apport de l'Algerie à l'architecture religieuse arabo-islamique, R.BURUIBA, OPU-1987

2- Cites musulmanes d'orient et d'occident, Amar DHINA, Entrprise nationae du livre-Alger-1986.

3- Les élements des projets de construction, Ernest NEUFERT, 6e edition, Dunod,1983

الهوامش:

1- أنظر تفسير القرطبي.
2- أنظر تفسير القرطبي.
3- تفسير القرطبي.
4- فقه السنة – للسيد سابق.
5- أنظر تفسير القرطبي: سورة البقرة وبراءة.
6- فقه السنة للسيد سابق.
7- البهجة في شرح التحفة. لأبي الحسن على بن عبد السلام التسولي، الجزء الثاني
8- رواه الجماعة إلا البخاري.
9- أنظر: فقه السنة للسيد سابق.